تربية النحل بالقطر المصرى وتطورها

للأستاذ مصطفى فهمى يوسف

تعتبر تربية النحل من الصناعات الزراعية التاريخيـة بالقطر المصرى وقد عنى بها المصريون القدماء عناية كبيرة . ويدل على ذلك ما تركوه على آثارهم من النقوش والرسوم التى تبين عمليات النحالة المختلفة كجنى محصول العسل من الخلايا وتعبئته فى الأوانى المزخرفة وتقديم أقراص الشهد قرباناً فى المعابد وهدايا للملوك والحكام . وكانوا يعنون عناية خاصة برسم ملكة النحل على آثارهم مما يدل على تميزهم لها وتقديرهم لأهميتها فى الخلية ، وكان المصريون القدماء يصنعون خلاياهم من الطمى المخلوط بالتبن على شكل أنابيب يرصونها فوق بعضها البعض فى كومات كالمتبع فى وقتنا الحاضر لدى النحالين البلديين مع اختلاف طفيف فى حجم الخلايا وطولها . والمصريون القدماء هم أول من اتبع طريقة النحالة المتنقلة فكانوا يرصون خلاياهم على قوارب عائمة فى مجرى النيل يتنقلون بها شمالا وجنوباً طلباً للمناطق التى تكثر فيها النباتات الرحيقية وكانوا يرسمون على القوارب المحملة بالخلايا خطاً فاصلا بين الجزء العائم والجزء الغاطس تحت سطح الماء (يشبه خط العوم فى السفن) فإذا غطس الخط تحت سطح الماء دل ذلك على وفرة الرحيق وكثرة العسل الذى يجمعه النحل من هذه المنطقة وإذا حدث العكس وطفى الخط فوق سطح الماء دل ذلك على جدب المنطقة فكانوا يرحلون عنها بسفنهم إلى منطقة أخرى وهكذا ، ولقد استمرت هـذه الطريقة متبعة بين الكثيرين من نحالى الوجه القبلى إلى عهد غير بعيـد . ويتبع بعض النحالين الحديثين بأمريكا وأوروبا فى وقتنا الحاضر طريقة مشابهة مع الفارق إذ يضعون خلاياهم على عربات متنقلة تجرها الجياد أو السيارات ويتنقلون بها من مكان إلى آخر طلباً للنباتات الرحيقية وهم فى هذه الحالة يضعون إحدى الخلايا على ميزان عادى أو ميزان مسجل لتحديد الزيادة أو العجز فى وزنها للاستدلال على وفرة الرحيق بالمنطقة أوجدبها واستمرت تربية النحل بالقطر المصرى على حالتها من الجمود إلى عهد غير بعيد رغم تطورها فى العالم المتمدن إلى أن وجهت وزارة الزراعة منذ سنة ١٩٢٦ اهتمامها للنهوض بالنحالة

بحث كتب لمناسبة العيد الفضى لجمعية خريجى المعاهد الزراعية

فأنشات فرع تربية النحل الذى قام من جانبه بوضع خطة كفيلة بتحقيق ذلك والعمل على نشر النحالة الحديثة بين الأهالى والمزارعين وتحسين الوسائل المتبعة فى النحالة البلدية وتتلخص الوسائل التى اتبعها هذا الفرع منذ إنشائه لتحقيق هذه الأغراض فيما يأتى :

١ — الدعاية والإرشاد فى الأقاليم وزيارة المناحل الأهلية لإرشاد أصحابها إلى ما يجب اتباعه لنجاح مناحلهم .

٢ — التدريب العملى بمناحل وزارة الزراعة .

يقوم الفرع بتدريب الراغبين فى تربية النحل فى مناحله تدريباً عملياً بدون مقابل، وقد تدرب فى هذه المناحل حوالى خمسمائة شخص وهم الذين يقوم معظمهم بأعمال المناحل الأهلية التى تم إنشاؤها وما زالت الوزارة تؤدى هذه الخدمة مجاناً لمن يرغب فى التدريب بمناحلها .

٣ — عمل التسهيلات اللازمة للحصول على طوائف النحل وأدواته .

تعد الوزارة سنوياً المقدار الكافى من أدوات النحالة الحديثة كالخلايا والأساسات الشمعية وغيرها لبيعها للراغبين فى إنشاء المناحل بأثمان توازى تكاليف صنعها . وقد أمكن فى السنوات الأخيرة صنع جميع أدوات النحالة المهمة محلياً بالقطر المصرى بعد أن كان يستورد معظمها من الخارج كما أمكن صنع الأساسات الشمعية من شمع مصرى خام من المستخرج من الخلايا البلدية بتكاليف معتدلة بعد أن كانت تستورد بأثمان مرتفعة ، وهى من أهم مستلزمات النحالة الحديثة .

٤ — تنظيم معارض للنحالة فى جميع الفرص الممكنة وعمل جميع التسهيلات اللازمة للعارضين لتمكينهم من عرض منتجاتهم .

٥ — العمل على تحسين العسل الناتج من المناحل .

أعدت الوزارة فرازات ومناضج لهذا الغرض يمكن إعارتها لأصحاب المناحل لاستخراج أعسالهم بواسطتها وذلك مقابل أجر بسيط نظير تكاليف الصيانة فقط .

٦ — مكافحة أعداء النحل كدبور البلح وديدان الشمع .

قام فرع النحل بدراسة طبائع هذه الآفات وأوفق الطرق لمقاومتها وتقليل ضررها على المناحل وأصدر فى ذلك مجلتين وزعت على جمهور المشتغلين بتربية النحل .

٧ — تحسين سلالات النحل بالقطر المصرى .

وذلك باستيراد سلالات ممتازة من الخارج وقد خصصت بعض المناحل المنعزلة لإكثارها وتربية ملكات نقية لبيعها للراغبين فى ذلك .

٨ — النشرات الفنية .

أصدرت الوزارة سلسلة من النشرات الفنية فى موضوعات مختلفة فى النحالة بناء على نتائج المشاهدات التى أجراها فرع تربية النحل ووزعت بدون مقابل .

٩ — إعداد حجرة خاصة بمتحف فؤاد الأول الزراعى تحتوى على مجموعة كاملة من أحدث الأدوات المستعملة فى تربية النحل . وغير ذلك من البيانات والإرشادات المتعلقة بهذه الصناعة .

١٠ — وقاية المناحل المصرية من أمراض النحل المتنقلة من الخارج .

وضعت الوزارة قيوداً خاصة لاستيراد النحل من الخارج ، وذلك لتلافى إدخال أمراض النحل البكتريولوجية إلى القطر مع النحل المستورد .

١١ — الإذاعة بالراديو .

أذاع فرع النحل فى فرص متعددة مواضيع شيقة عن النحالة العصرية .

١٢ — فلم النحل .

قام فرع النحل بالاشتراك مع قسم الدعاية والنشر بالوزارة بعمل فيلم سينمائى عن تربية النحل وقد عرض هذا الفلم فى فرص متعددة فى المعارض والاجتماعات الزراعية وغيرها .

ويتلخص التقدم الذى حدث فى تربية النحل فى القطر المصرى على أثر المجهودات التى بذلتها الوزارة فيما يأتى :

١ — تدريب عدد كبير من الأهالى على تربية النحل يقدر عددهم بحوالى خمسمائة ومعظم هؤلاء يقومون بتعهد المناحل الحديثة فى الوقت الحاضر .

٢ — ظهور عسل مصرى فى الأسواق يضاهى فى جودته العسل الأجنبى المستورد من الخارج من حيث الصفات والنظافة وحسن التعبئة مع اعتدال السعر .

٣ — إنشاء عدد كبير من المناحل الناجحة .

أنشىء بالقطر المصرى عدد لا بأس به من المناحل الناجحة تزيد عدد طوائف النحل بكل منها عن مائة طائفة — ومنها مناحل الخاصة الملكية بتفتيش أنشاص وادفينا ومنحل سراى المنتزه العامرة ومنحل الجمعية الزراعية الملكية وكليات الزراعة بالجيزة ومشتهر ودمنهور وغيرها من المناحل المملوكة لبعض الأفراد المهتمين بتربية النحل — هذا مضافاً إلى مناحل أخرى كثيرة مازالت على نطاق أضيق .

كما أنشأت بعض مناحل خاصة ببيع طرود النحل وملكاته من السلالات الممتازة .

٤ — التدرج المطرد فى زيادة عدد المناحل .

كان عدد المناحل الحديثة عند إنشاء فرع النحل فى سنة ١٩٢٦ لا يتعدى ٢١ منحلا بها حوالى ٤٢٥ طائفة من النحل مرباة فى خلايا مختلفة الطراز بحيث لم يكن من المستطاع تبادل المنفعة بين أصحاب تلك المناحل لاختلاف طراز الخلايا بكل منحل وتدرج هذا العدد فى الزيادة إلى أن وصل فى سنة ١٩٤٠ إلى ٤٤٥ منحلا تحتوى على ٦١٠١ طائفة من النحل وجميعها مرباة فى خلايا من مقياس لانجستروث موحدة المقاسات والطراز وقد صنعت جميعها كالتصميم النموذجى الذى قام بعمله فرع تربية النحل .

وما زال عدد الخلايا الحديثة آخذ فى الزيادة سنة بعد أخرى .

٥ — الزيادة المطردة فى مقدار محصولى العسل والشمع .

قدر محصول العسل الذى نتج من الخلايا الحديثة فى سنة ١٩٢٦ بحوالى ٨٥٠٠ رطلا وقدر ثمنه بمبلغ مائتى وخمسين جنيهاً مصرياً فزاد المحصول فى سنة ١٩٤٠ إلى ١٢٢٠٢٠ رطلا بمبلغ سبعة آلاف جنيهاً مصرياً تقريباً .

أما الخلايا البلدية فقد كان عددها كما ظهر من الإحصاء الذى تم فى سنة ١٩١٤ حوالى ٢٩٢٦٨٠ خلية ومحصولها قدر بحوالى ١١٧٠٠ قنطاراً وبثمن قدر بمبلغ ٢٣٥٠٠ جنيهاً مصرياً تقريباً . ولما شرع فرع تربية النحل فى عمل إحصاء للخلايا البلدية العامرة بالنحل فى سنة ١٩٣٣ مستعيناً فى ذلك بالتفاتيش الزراعية وبالرغم من أن هذا الإحصاء الأخير لم يتم إلى النهاية فقد بلغ ما أحصى منها ٣٠٠٠٠٠ ثلاثمائة ألف طائفة ولا شك أن عددها وصل فى الوقت الحاضر إلى حوالى نصف مليون طائفة يقدر

محصولها من العسل بحوالى عشرين ألف قنطاراً وثمنها حوالى سبعين ألف جنيهاً مصرياً وتنتج الخلايا البلدية أيضاً كمية من الشمع الخام يصدر معظمه إلى الخارج وقد صدر منه فى سنة ١٩٣٩ مقدار ١٩٥٣٤٥ كيلو جراما بمبلغ ٢١٩٦٦ جنيهاً مصرياً .

هـذا وما زالت وزارة الزراعـة عاملة على النهوض بالنحالة ونشرها بين الأهالى والملاك والمزارعين . مادة يد المساعدة إلى جميع المشتغلين بها مشجعة لهم بكافة الوسائل للنهوض بمناحلهم والوصول بها إلى درجة الكمال والنجاح » .